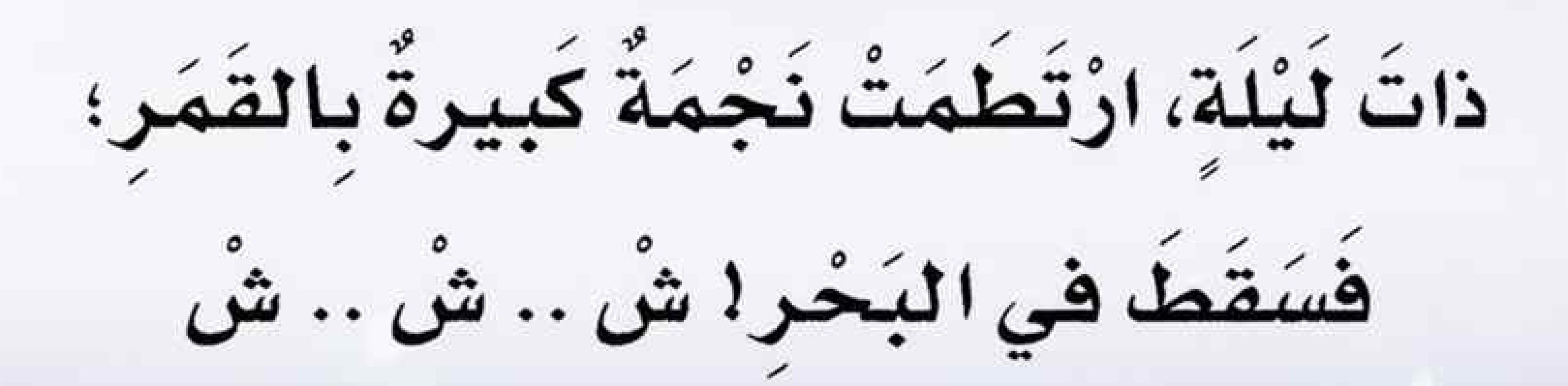

اِرتطام نجمة بالقمر



ذاتَ لَيْلَةٍ، ارْتَطَمَتْ نَجْمَةٌ كَبيرةٌ بِالقَمَرِ؛

فَسَقَطَ في البَحْرِ! شْ .. شْ .. شْ

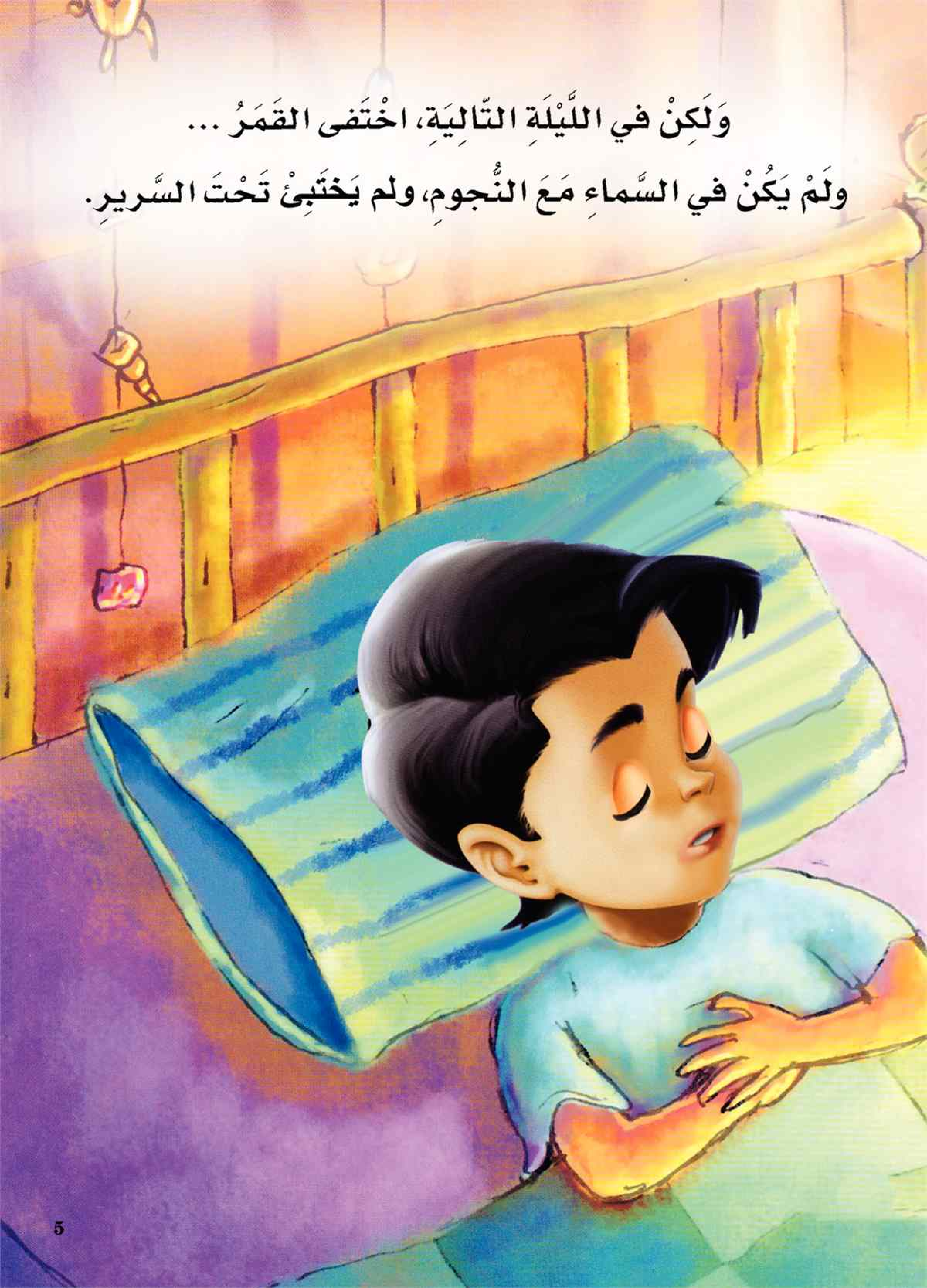
وَجَدَ صَيّادٌ صَغيرٌ اسمُهُ «كَريمٌ» القَمَرَ،
فالْتَقَطَهُ، وَعادَ بِهِ إلى بَيْتِهِ سَعيداً.





وَضَعَ كَريمُ القَمَرَ بِجانِبِ وِسادَتِهِ.

وَبَدَا القَمَرُ سَعيداً جِدّاً، وهو يُغَنّي، وَيُخْبِرُ الفَتى قَصَصاً حَتّى خَلَدَ إلى النَّوْمِ.



وَلَكِنْ في اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ، اخْتَفى القَمَرُ ...

وَلَمْ يَكُنْ في السَّماءِ مَعَ النُّجومِ، ولم يَختَبِئْ تَحْتَ السَّريرِ.



وَلَمْ يُخفِ القمرُ نفْسَهُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ،
ولا خَلْفَ صُخورِ البَحْرِ، لَقَدِ اخْتَفى!

بَحَثَ كَريمُ عَنِ القَمَرِ مُطَوَّلاً، حَتّى وَجَدَهُ ..

يُغَنّي وَ يُرَنِّمُ لِوَلَدٍ آخَرَ كَيْ يَنامَ.





لُيِضِيءَ الظُّلمَةَ لِطفلٍ يَخافُ الظَّلامَ.





كانَ القَمَرُ يُعْطِي وَلَداً مُحْتاجاً شُعوراً

بالدِّفْءِ والأَمانِ.

وَ يَرْوي لآخَرَ القَصَصَ الممتِعةَ، كَما فَعَلَ مَعَ كَريمٍ.



لكِنْ لَمْ يَكُنْ كَريمٌ يُريدُ أَنْ يُرافِقَ القَمَرَ آخَرونَ، فَتَصَرَّفَ بِأَنانِيَّةٍ، وَدَخَلَ وَ أَخَذَ القَمَرَ، وَهَرَبَ بِهِ إلى بَيْتِهِ.

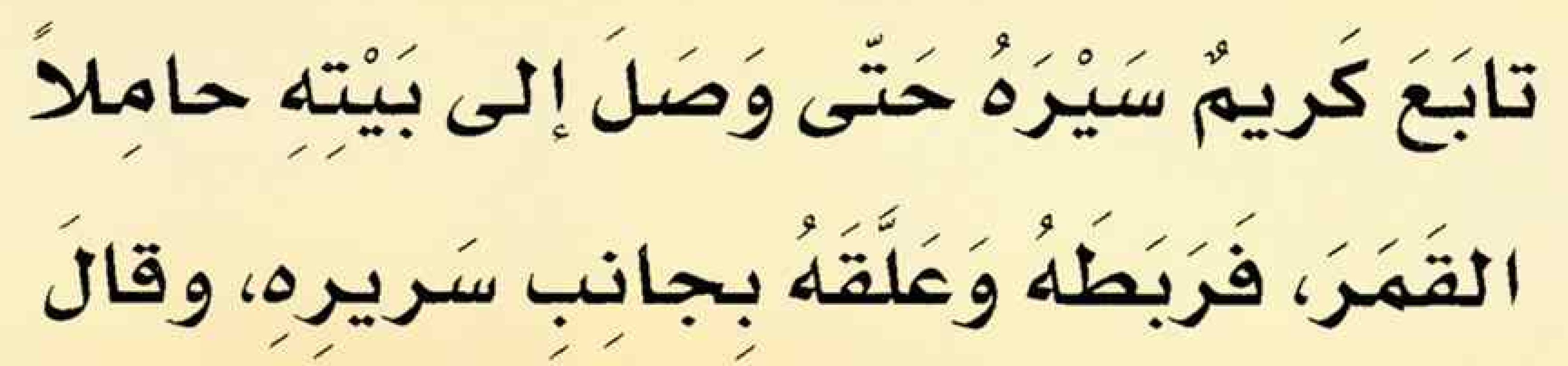


رَكَضَ الأَطْفالُ الآخَرونَ وَراءَ كَريمٍ، وَراحُوا يَصْرُخونَ:

«اِلْحَقُوا بِهِ! الْحَقوا بِهِ! لَقَدْ أَخَذَ القَمَرَ!»

إلاّ أنَّه لَمْ يُبالِ بِصُراخِهِمْ، وَتابَعَ راكِضاً.





تابَعَ كَريمٌ سَيْرَهُ حَتّى وَصَلَ إلى بَيْتِهِ حامِلاً
القَمَرَ، فَرَبَطَهُ وَعَلَّقَهُ بِجانِبِ سَريرِهِ، وقالَ

لِنَفْسِهِ: «القَمَرُ هُوَ صَدِيقِي وَحْدِي».

ومُنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، بَدا القَمَرُ حَزيناً، وَبَدَأَ نورُهُ يَخْبو؛ وَلَمْ يَعُدْ يُغَنّي، أَوْ يروي القَصَصَ والحِكاياتِ.



فِي اللَّيْلَةِ التّالِيَةِ، اخْتَفى القَمَرُ مُجَدَّداً. هَذِهِ المَرَّةُ، بَحَثَ كَريمُ عَنْهُ فِي كُلِّ الأَماكِنِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ،



وَلَمْ يَسْمَعْ سِوى بُكاءِ الأَطْفالِ الَّذِينَ يَتوقونَ لِرُؤْيَتهِ.

«أَنْتَ مَنْ أَخَذَ مِنَّا القَمَرَ، أَعِدْهُ إِلَيْنا!».

تَذَمَّرَ الأَطْفالُ مُوَجِّهينَ أَصابِعَ الاتِّهامِ نَحْوَ كَريمٍ.



عادَ كَريمٌ إلى مَنْزِلِهِ باكِياً: «أَنا لَسْتُ أَنانِيّاً،
لَكِنَّ القَمَرَ صَديقي وَحْدِي».
وفَجْأةً، سَمِعَ كَريمٌ صَوْتاً لَطيفاً، يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ السَّريرِ،
وَيَقولُ: «يا وَلَدِي العَزيزُ، صَحيحٌ أَنَّني صَديقُكَ، وَلَكِنّي
صَديقُ جَميعِ الأَطْفالِ أَيْضاً».





فَصاحَ كَريمٌ: «أَيُّها القَمَرُ، أَنْتَ هُنا!»

فشَعَرَ كَريمٌ بِفَرْحَةٍ غامِرَةٍ!.

لَكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ القَمَرَ أَضاعَ نُورَهُ،

وَأَصْبَحَ باهِتاً.

«مِسْكينٌ أَيُّها القَمَرُ! أَنا آسِفٌ، أَعِدُكَ أَنَّني لَنْ أُكَبِّلَكَ بَعْدَ الآنَ،
وأُصادِرَ حُرِّيَّتَكَ». فَكَّ كَريمُ الحَبْلَ الَّذي رَبَطَ بِهِ القَمَرَ،
وَأَطْلَقَ سَراحَهُ مِنَ النّافِذَةِ، لِيَعودَ وَيَسْبَحَ في الفَضاءِ الفَسيحِ،
وَعادَ القَمَرُ يَشِعُّ تَدْريجيّاً كالسّابِقِ.



عِندئذٍ، ابْتَسَمَ كريمُ فَرِحاً لِرُؤْيَةِ القَمَرِ مُجَدَّداً، يُنيرُ وُجوهَ بَقِيَّةِ الأَطْفالِ. وَفاقَ هذا الفَرَحُ فَرَحَهُ الذي شَعَرَ بِهِ عِنْدَما احْتَفَظَ بِالقَمَرِ لِنَفْسِهِ، لكنه أخيراً فَضَّلَ رُؤْيَةَ القَمَرِ في السَّماءَ يملأُ الكونَ نوراً وضياءً عَلى إبْقائِهِ بِجانِبِ وِسادَتِه.



فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَنارَ القَمَرُ بَيْتَ كَريمٍ، وَبَيْتَ الطِّفْلِ العاجِزِ عَنِ النَّوْمِ، وَبَيْتَ الطِّفْلِ الَّذي يَخافُ الظَّلامَ، وَبَيْتَ الطِّفْلِ المُحْتاجِ الَّذي كانَ يَشْعُرُ بِالْبَرْدِ.





في تِلْكَ اللَّيْلَةِ، اِسْتَطاعَ كُلُّ واحِدٍ مِنْ هَؤلاءِ الأَوْلادِ أنْ يَسْتَمِعَ إلى قِصَّةِ القَمَرِ وَغِنائِهِ وَتَرْنيمِهِ في الوَقْتِ نَفْسِهِ.